

إن السؤال المطروح الآن هو كيف يمكننا معرفة طبيعة حركة العين في المضارع أمام هذا التنوع الكبير.

1- **فعل (بالفتح) :** وتعطينا في المضارع امكانيتين : كسرة أو ضمة أي **يفعل** أو **يفعل**. واحتار اللغويون قديما وحديثا في معرفة طبيعة هذه الحركة متى تكون كسرة ومتى تكون ضمة. جاء لابن يعيش قوله : «المضارع منه يجيء على **يفعل** و**يفعل** بالكسر والضم ويكثران فيه حتى قال بعضهم إنه ليس لاحدهما أولى من الآخر، وقد يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله. وقال بعضهم إذا عرف أن الماضي فعل بفتح العين ولم يعرف المستقبل فالوجه أن يكون يفعل بالكسر لأنه أكثر والكسر أخف من الضم. وقيل هما سواء فيما لا يعرف. وقيل إن الأصل في مضارع المتعدي الكسر نحو «ضرب يضرب» وأن الأصل في مضارع غير المتعدي الضم نحو «سكت يسكت وقعد يقعد». يقال. هذا مقتضى القياس إلا أنهما يتداخلان فيجيء هذا في هذا، وربما تعاقبا على الفعل الواحد نحو «عرش يعرّش ويعرّش» و«عكف يعكف ويعكف». وقد قرئ بهما(1).

إن هذا القياس الذي اعتمده اللغويون مثلما يصرح به ابن يعيش هو قياس في حقيقة الأمر غير مطرد لا يمكن أن نركن إليه بقدر ما نركن إلى الاستعمال الشائع أو الدارج عند العرب قديما، أي إلى السماع. وأما مرجعنا اليوم فهو ما دونه علماء اللغة في قواميسهم .

هذا في ما يتعلق ب**يفعل** و**يفعل**. أما في ما يتعلق ب**يفعل** (بالفتح) فإن الأمر أهون وأجلى إذ هو رهين الحرف المجاور،

(1) ابن يعيش : شرح المفصل ج 7 ص 152-153